ابن النجار وكتابه
الدرة الثمينة في أخبار المدينة[1]

د. صلاح الدين شكر

باحث متعاون في مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

مدخل

بسم الله ، والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى من والاه واتبع هداه وشرعه إلى يوم الدين .

عن أبي هريرة ﷺ ، عن النبي ﷺ أنه قال : « إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها »[2] .

المدينة المنورة دار الإيمان ، ومحضن المجتمع الإسلامي الأول ، ومقر المسجد النبوي ، الذي تشد إليه الرحال بعد المسجد الحرام ، ومثوى رسول الله ﷺ ، يتطلع المسلمون في الآفاق لزيارتها والصلاة في مسجدها ، والسلام على رسول الله ﷺ .

ومنذ القديم اهتم بها علماء المسلمين ، فكتبوا عنها المؤلفات الكثيرة[3] ، وتحدثوا فيها عن مكانتها وفضائلها ، ووصفوا معالمها ومواقع أحداث السيرة

---

(١) يطبع الآن في مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة بتحقيق الباحث .

(٢) متفق عليه ، أخرجه البخاري في كتاب فضائل المدينة ، ح رقم ١٨٧٦ ، ص ٣٢٧ ، ومسلم في كتاب الإيمان ح ١٤٧/٢٣٣ .

(٣) من أقدم وأشهر من كتب وأرخ للمدينة المنورة ؛ محمد بن الحسن بن زبالة ، المتوفى عام تسع وتسعين ومئة ، في كتابه أخبار المدينة ، وقد تأثر به عدد كبير ممن جاؤوا بعده ، وألفوا في تاريخ المدينة ؛ فمنهم من تأثر بمنهجيته ، ومن من تأثر بنتاجه العلمي .

ويأتي في طليعة من تأثروا بابن زبالة ؛ تلميذه وراوية كتابه ، الزبير بن بكار ، المتوفى سنة ست وخمسين ومئتين ، في كتابه أخبار المدينة .

وممن كتب وأرخ للمدينة النبوية ؛ أبو زيد ، عمرو بن شبة النميري البصري ، المتوفى سنة اثنتين وستين ومئتين ، في كتابه ، تاريخ المدينة ، متأثرًا بمنهجة ابن زبالة .

ومنهم الشيخ يحيى بن الحسن العلوي ، المتوفى سنة سبع وسبعين ومئتين ، في كتابه : أخبار المدينة ، وهو من أصحاب أصحاب ابن زبالة ، وممن عاصر ابن شبة .

والإمام أبو إسحاق إبراهيم الحربي ، المتوفى سنة خمس وثمانين ومئتين ، في كتابه : المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة . =

النبوية فيها ، ومساجدها ، وأعلامها ، وتوالت هذه المؤلفات منذ بداية عهد التدوين حتى يومنا هذا ، وما زالت تظهر وتحمل دراسات جديدة متنوعة .

ومن المؤلفات المتميزة التي ظهرت (**كتاب الدرة الثمينة في أخبار المدينة**) للإمام الحافظ المؤرخ محمد بن محمود النجار البغدادي ، المتوفى سنة ثلاث وأربعين وستمائة للهجرة ، الذي نعرضه في هذا المبحث .

وقبل الغوص في لجة هذا الكتاب النفيس ، ألقي الضوء على العصر الذي ظهر فيه ، والذي عاشه المؤلف ، وأعرض بإيجاز أحواله السياسية ، والاجتماعية ، والعلمية .

= والعلامة المفضل بن محمد الجندي اليمني ، المتوفى سنة ثمان وثلاث مئة ، في كتابه : فضائل المدينة .
والإمام الحافظ القاسم ابن عساكر ، المتوفى سنة ست مئة ، في كتابه : الأنباء المبينة ، عن فضل المدينة .
والإمام العلامة جمال الدين محمد بن أحمد المطري ، المتوفى سنة إحدى وأربعين وسبع مئة ، في كتابه : التعريف بما آنست الهجرة من معالم دار الهجرة .
ومنهم : عبد الله بن محمد المرجاني ، المتوفى سنة تسع وستين وسبع مئة ، في كتابه : بهجة النفوس والأسرار ، في تاريخ هجرة النبي المختار ﷺ .
والإمام زين الدين المراغي ، المتوفى سنة ست عشرة وثمان مئة ، في كتابه : تحقيق النصرة ، بتلخيص معالم دار الهجرة ، وقد أخذ واعتمد كثيرًا على كتاب ابن النجار : الدرة الثمينة في أخبار المدينة ، وكتاب المطري : التعريف .
والإمام العلامة نور الدين علي بن أحمد السمهودي ، المتوفى سنة إحدى عشرة وتسع مئة ، في كتابه : وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، وهو من أشهر المؤرخين في القرن العاشر الهجري ، وهو من المؤرخين الذين تأثروا كثيرًا بمنهجية ابن زبالة .
ومنهم في القرن العاشر الهجري أحمد بن عبد الحميد العباسي ، في كتابه : عمدة الأخبار في مدينة المختار .
والإمام قطب الدين النهرواني ، المتوفى سنة ثمان وثمانين وتسع مئة ، في كتابه : تاريخ المدينة .
والشيخ محمد كبريت ، المتوفى سنة سبعين وألف للهجرة ، في كتابه : الجواهر الثمينة في محاسن المدينة .
والإمام العلامة إسماعيل بن عبد الله النقشبندي الأسكداري ، المتوفى سنة اثنتين وثمانين ومئة وألف للهجرة ، في كتابه : ترغيب أهل المودة والوفا ، في سكنى دار الحبيب المصطفى .
ومن المؤرخين المعاصرين الذين ألفوا في تاريخ المدينة المنورة :
إبراهيم بن علي العياشي ، في كتابه : المدينة بين الماضي والحاضر .
وعبد القدوس الأنصاري ، في كتابه : آثار المدينة .
وغالي محمد الأمين الشنقيطي ، في كتابه : الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين ﷺ .
و د. صالح بن حامد الرفاعي ، في كتابه : الأحاديث الواردة في فضائل المدينة .
و د. خليل إبراهيم ملا خاطر في كتابه : فضائل المدينة المنورة .
و د. عبد الباسط بدر في كتابه : التاريخ الشامل للمدينة المنورة .

الحالة السياسية في عصر ابن النجار :

ضعفت الخلافة العباسية منذ أواسط القرن الخامس الهجري ، وتسلط كبار الوزراء والعسكريين على مقاليد الأمور ، وغدت الخلافة - بتعاظم نفوذ البويهيين ثم السلاجقة - عباءة دينية واسعة ، لها مكانة دينية في النفوس ، وسلطتها الفعلية محدودة جدًا ، تزيد وتنقص بقدر قوة شخصية الخليفة واهتمامه بشؤون الحكم ، وبراعته في تحجيم المتنفذين حوله .

وكانت الولايات في الدولة العباسية الممتدة تحت سيطرة الأمراء الذين يحكمونها ، ومعظمهم ممن سيطر عليها بالقوة ، ولم يجد الخليفة بدًا من إقراره ، وكانت علاقتهم بالخليفة تتحدد بثلاثة أمور ، هي : الخطبة للخليفة وولي عهده ، وضرب السكة باسمه ، وإرسال بعض المال والهدايا السنوية إليه ، ولكنهم بعد ذلك يتصرفون على هواهم ، ويشعلون الحروب ويطفئونها ، ويغزون إمارات ويوادعون أخرى بأهوائهم وتطلعاتهم .

وفي القرن الأخير من عمر الدولة العباسية ، كانت الأحداث الكبرى تعصف بها من كل جانب ؛ الغزو الصليبي الذي اجتاح الشام وفلسطين واقترب من الموصل ، والغزو التتري الذي عصف بعدد من الولايات الإسلامية الشرقية والشمالية ، ثم انداح إلى عاصمة الخلافة وأسقطها سنة ٦٥٦هـ في أسوأ مذابح شهدها التاريخ آنئذ .

وقد تولى الخلافة في هذه الفترة أربعة خلفاء عباسيون ، هم : الناصر لدين الله ، والظاهر بأمر الله ، والمستنصر بالله ، والمستعصم بالله .

أما الناصر لدين الله ؛ فقد تولى الخلافة من (٥٧٥هـ إلى ٦٢٢هـ) ، وهو أطول الخلفاء العباسيين حكمًا ، يذكر المؤرخون له صفات شخصية رفيعة ، منها حسن الخلق ، والظرف ، والاهتمام بالعلم إلى درجة الاشتغال به[1] ؛ حيث جمع عددًا من الأحاديث ورواها وأجاز بها عددًا من طلاب العلم ، وأناب عنه من يجيز بها باسمه ، وكان ابن النجار واحدًا ممن تلقى هذه الإجازة[2] .

---

(١) انظر : سير أعلام النبلاء ١٩٩/٢٢ ، وتاريخ الخلفاء ٤٣٨ -٤٤٩ .

(٢) انظر : سير أعلام النبلاء ١٩٨/٢٢ .

إلى جانب هذه الصفات ؛ يذكر المؤرخون أنه كان سيئ السيرة ، مائلاً إلى الظلم والعسف في الرعية ، خربت في أيامه العراق ؛ مما أحدثه من الرسوم وأخذ أموال الناس وأملاكهم ، وكان يفعل الشيء وضده ، وكان يرمي بالبندق ، ويهوى الحمام ، ويتشيع ، بخلاف آبائه[1] .

وأما الظاهر بأمر الله ؛ فقد تولى الخلافة بعد أبيه الناصر (٦٢٢ -٦٢٣هـ) ، ولكنه لم يعمر فيها سوى تسعة أشهر وبضعة أيام ، حاول خلالها أن يصلح ما أفسده أبوه ، فأوقف المكوس ، وأعاد الأموال المصادرة ، غير أن الأجل عاجله ، وتسلم الخلافة بعده ابنه المستنصر بالله (٦٢٣ -٦٤٠هـ) ، وامتدت خلافته قرابة سبع عشرة سنة ، وكان محمود السيرة .

وبعد وفاته ؛ بويع ابنه المستعصم بالله (٦٤٠ -٦٥٦هـ) ، ولم تكن له قدرات الخليفتين السابقين في إدارة شؤون الحكم ، فركن إلى وزيره مؤيد الدين العلقمي الرافضي ، الذي كان له دور كبير في سقوط الدولة العباسية ؛ حيث راسل التتار ، وأطمعهم بالقدوم إلى العراق ، وأخفى الحقائق عن الخليفة ، حتى أوقعه ضحية يدوسونه بالأقدام حتى الموت ، ويجتاحون بغداد ، ويعملون فيها القتل والنهب .

وقد عاصر ابن النجار ثلاث سنوات من حكم هذا الخليفة فقط ، لذا فأَوْجَزُ ما نصف به الحياة السياسية في الفترة التي عاشها ابن النجار أنها تتسم بالقلق والاضطراب والحروب والتمزق .

الحالة الاجتماعية : بين الحياة السياسية والاجتماعية صلات قوية ، وتأثير وتأثر ؛ فالأوضاع السياسية المتردية تؤدي غالبًا إلى اضطراب الحياة الاجتماعية ؛ حيث تظهر الأزمات الاقتصادية ، وترتفع الأسعار ، وتسوء العلاقات ، وتشتد الفوارق بين فئات المجتمع ، وينتشر الفقر والجوع في شرائح واسعة ، وتظهر الأمراض والأوبئة ، ويضطرب الأمن ، وتكثر السرقات .

---

(١) الكامل ٤٥٢/١ ، وانظر أيضًا : سير أعلام النبلاء ٢٠٠/٢٢ ، وتاريخ الخلفاء ، ٤٥١ .

وقد شهدت بغداد وعدد من المدن هذه الحالات في القرن الأخير من العصر العباسي ؛ مثل الغلاء الذي حصل في الموصل سنة اثنتين وعشرين وستمائة .

وكانت هذه الحالات تظهر على فترات متقطعة ، وتشتد لبعض الوقت ، ثم تزول لتعاود الكرة بعد حين .

ولا يخفى أن لمثل هذا الوضع الاجتماعي أثرًا بالغًا على الناس بعامة ، وعلى العلماء بخاصة ، لكن من العلماء من استسلم للأمر الواقع ، ومنهم من شمر للدعوة والإصلاح ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكان ابن النجار واحدًا من هؤلاء ؛ حيث ذكر في سيرته اهتمامه بأمور الناس ، وتصديه للدعوة والإصلاح ، رغم مشاغله العلمية .

الحالة العلمية :

بالرغم من تفاقم الاضطربات السياسية ، وكثرة الفتن والاختلافات ، وتمزق الدولة العباسية ، وما نتج عن ذلك من سوء الحالة الاجتماعية ، وكثرة الجوع والأمراض والأوبئة ، وعدم الأمن والاستقرار في كثير من الممالك والسلطنات الإسلامية كما تقدم ، إلا أن الحالة العلمية كانت مزدهرة ، يشجعها الخلفاء الذين عاصرهم ابن النجار ؛ فقد اشتغل الناصر لدين الله أحمد أبو العباس في وسط خلافته برواية الحديث ، واستناب عنه نوابًا في الإجازة والتسميع ، وأجرى عليهم جرايات ، وكتب للملوك والعلماء إجازات ، وجمع كتابًا سبعين حديثًا ، ووصل إلى حلب وسمعه الناس .

وأجاز الناصر لجماعة من الأعيان ، فحدثوا عنه ، منهم ابن سُكَيْنة ، وابن الأخضر ، وابن النجار ، وقاضي القضاة ابن الدامغاني ، وولي العهد ، والملك العادل وبنوه ، والشيخ محمود الزنجاني ، والشيخ المقداد القيسي[1] .

يقول ابن النجار : شرفني الناصر بالإجازة ، ورويت عنه بالحرمين ، ودمشق ، والقدس ، وحلب ، وبغداد ، وأصبهان ، ونيسابور ، ومرو ، وهمدان[2] ، وفي سنة

---

(١) انظر : سير أعلام النبلاء ١٩٧/٢٢ ، تاريخ الخلفاء ، ص ٤٥١ .

(٢) انظر : سير أعلام النبلاء ١٩٨/٢٢ .

إحدى وعشرين وست مئة بنيت دار الحديث الكاملية بالقاهرة بين القصرين ، وجعل شيخها أبو الخطاب ابن دحية[١] .

وقد روى الخليفة الظاهر بأمر الله أبو نصر الحديث عن والده بالإجازة ، وروى عنه أبو صالح ؛ نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي[٢] ، وهذا يدل على اهتمام الخلفاء في هذه الحقبة بالعلم والعلماء .

وبنى الخليفة المستنصر بالله أبو جعفر المدرسة المستنصرية ، ورتب فيها الرواتب الحسنة لأهل العلم ، كما بنى على دجلة من الجانب الشرقي مدرسة ، ما بني على وجه الأرض أحسن منها ، ولا أكثر منها وقوفًا ، وهي بأربعة مدرسين على المذاهب الأربعة ، وعمل فيها مارستانًا ، ورتب فيها مطبخًا للفقهاء ، ومزولة للماء البارد ، ورتب لبيوت الفقهاء الحصر والبسط ، والزيت ، والورق ، والحبر ، وغير ذلك ، وللفقيه بعد ذلك في الشهر دينارًا ، ورتب لهم حمامًا ، وهو أمر لم يسبق إلى مثله[٣] .

وقد بلغ ارتفاع وقوف المدرسة المستنصرية في العام نيفًا وسبعين ألف مثقال ، وكان ابتداء عمارتها في سنة خمس عشرة وست مئة ، وتمت في سنة إحدى وثلاثين ، ونقل إليها الكتب ، وهي مئة وستون حملاً من الكتب النفيسة ، وعدد فقهائها مئتان وثمان وأربعون فقيهًا من المذاهب الأربعة ، وأربع مدرسين ، وشيخ حديث ، وشيخ نحو ، وشيخ طب ، وشيخ فرائض ، ورتب فيها الخبز والطبيخ ، والحلاوة والفاكهة ، وجعل فيها ثلاثين يتيمًا ، ووقف عليها ما لا يعبر عنه كثرة ، وفتحت في رجب ، يوم الخميس ، وحضر القضاة والمدرسون والأعيان ، وسائر الدولة ، وكان يومًا مشهودًا[٤] .

وقال ابن النجار : وبيعت كتب العلم في أيام الخليفة المستنصر بالله بأغلى الأثمان ؛ لرغبته فيها ، ولوقفها[٥] .

---

(١) انظر : تاريخ الخلفاء ، ص ٤٥٧ .
(٢) انظر : تاريخ الخلفاء ، ص ٤٦٠ .
(٣) انظر : تاريخ الخلفاء ، ص ٤٦١ .
(٤) انظر : سير أعلام النبلاء ١٦٣/٢٣ ، وتاريخ الخلفاء ، ص ٤٦٢ .
(٥) انظر : سير أعلام النبلاء ١٥٧/٢٣ .

ولقد ختم القرآن آخر الخلفاء العباسيين المستعصم بالله على ابن النيَّار ، فأكرمه يوم الختم ستة آلاف دينار ، واستجاز له ابن النجار المؤيد الطوسي ، وعبد المعز الهروي ، وسمع منه بها شيخه أبو الحسن ابن النيار ، وحدث عنه .

وحدث عنه بهذه الإجازة في حياته الباذرائي ، ومحيي الدين ابن الجوزي .

وقد حدث عنه بمراغة ولده الأمير مبارك[١] .

وهكذا نرى ازدهار العلم والحياة العلمية ، وتشجيع الخلفاء للعلماء ، ومشاركتهم في ازدهار العلم ، وبنائهم للمدارس ، والإغداق بالإنفاق عليها .

١ - اسمه ونسبه : ترجمة ابن النجار :

محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن بن هبة الله البغدادي ، المعروف بابن النجار[٢] .

٢ - مولده :

ولد ليلة الأحد ، الثالث والعشرين من ذي القعدة عام ثمان وسبعين وخمس مئة ببغداد[٣] ، وذكر ابن كثير أن ولادته كانت سنة ثلاث وسبعين وخمس مئة[٤] .

٣ - نشأته العلمية :

نشأ ابن النجار بدار عرفت بالعلم والتقوى ، ويتبين لنا ذلك من ترجمته لأخيه من أبيه علي بن محمود بن الحسن بن هبة الله النجار ، أبو الحسن البزاز الأمين ، أخي الأبوي : قرأ الفرائض والحساب حتى برع فيهما ، وصار أعرف زمانه بقسمة التركات ، وكان يعرف الجبر والمقابلة في الحساب ، ويستخرج العويص من المسائل ، من غير أن يكتب بيده شيئًا . ويقول :

---

(١) انظر : سير أعلام النبلاء ١٧٤/٢٣ .

(٢) انظر : معجم الأدباء ٤٩/١٩ -٥١ ، عقود الجمان في شعراء هذا الزمان ، ٥٧١ -٥٧٨ ، سير أعلام النبلاء ١٣١/٢٣ ، تاريخ الإسلام ، ٢١٧ ، ترجمة ٢٦٠ ، الوافي بالوفيات ٩/٥ ، فوات الوفيات ٣٦/٤ ، طبقات الشافعي للسبكي ٩٨/٨ ، تاريخ الخلفاء ، ص ٤٧٦ ، البداية والنهاية ١٩٩/١٣ .

(٣) انظر : سير أعلام النبلاء ١٣١/٢٣ ، معجم الأدباء ٤٩/١٩ ، ترجمة ١٣ ، عقود الجمان في شعراء هذا الزمان ، ص ٥٧١ .

(٤) انظر : البداية والنهاية ١٩٩/١٣ .

علقت عنه كثيرًا من الحكايات والأناشيد والتواريخ ، وكان هو الذي رباني ، فإن والدي رحمه الله توفي ولي سبع سنين ، وكان يحملني معه إلى الجامع في أيام الجمعة وأيام العيدين ، ويعلمني كيف أقول .

وحججت مع والدتي ولي تسع سنين ، فكان أخي يأخذني على عنقه ويريني المناسك ، ويطوف بي المشاهد ، وكان يؤدبني ، ويثقفني ، وينبهني على معالي الأمور ، جزاه الله عني خيرًا ، فهو والدي وأخي .

وكان رحمه الله قد جمع كتابًا جليلاً في الفرائض ، ذكر فيه كل فريضة تقع في الدنيا ، وقسمتها ، وفقدته بعد موته ، وذهب في جملة ما ذهب من ماله[١] .

ولقد أبدى ابن النجار ذكاءه ومقدرته في حفظ الحديث وعلم الأصول في سنواته المبكرة ، وأول سماعه وله عشر سنين ، وأول عنايته بالطلب وله خمس عشرة سنة[٢] .

وشرع في كتابه التاريخ وعمره خمس عشرة سنة ، والقراءات ، وقرأ بنفسه على المشايخ كثيرًا ، حتى حصل نحوًا من ثلاثة آلاف شيخ ، من ذلك نحو من أربع مئة امرأة ، وتغرب ثمانيًا وعشرين سنة ، ثم جاء إلى بغداد وقد جمع أشياء كثيرة[٣] .

أخذ ابن النجار شيئًا من علم العربية عن جماعة من النحاة البغداديين ، كأبي بكر (المبارك بن المبارك الواسطي النحوي الضرير)[٤] ، ،أبي الحسن

---

(١) انظر : ذيل تاريخ بغداد لابن النجار ٩٨/١٩ -٩٩ ، ترجمة ٩١٥ ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٢) انظر : سير أعلام النبلاء ١١/٢٣ ، ترجمة ٩٨ ، ط٩ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٩٩/٨ ، ترجمة ١٠٩٣ ، طبعة دار إحياء الكتب العربية .

(٣) انظر : البداية والنهاية لابن كثير ١٩٩/١٣ ، ط٢ ، دار المعرفة ، بيروت .

(٤) ولد سنة ٥٣٤هـ ، وتوفي ٦١٢هـ ، وكان ثقة ، وتكلم بلغات كثيرة . الكامل لابن الأثير ٣٦٧/١٠ ، سير أعلام النبلاء للذهبي ٨٦/٢٢ .

علي بن المبارك بن بانويه النحوي[١] ، وأبي البقاء عبد الله بن الحسين النحوي العكبري[٢] ، وأبي الخير مصدق بن شبيب بن الحسين الواسطي[٣] .

ثم اشتغل بالحديث وكتابته ، وسمع ببغداد في سنة ثمان وثمانين وخمس مئة ، وهو أول سماعه ، ثم طلبه بنفسه في سنة ثلاث وتسعين وخمس مئة ، يقرؤه على أبي الفرج بن عبد الوهاب بن صدقة بن كليب الحراني[٤] ، وأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي[٥] ، وأبي أحمد عبد الوهاب بن علي بن سُكَيْنة البغدادي[٦] ، ، وأبي طاهر المبارك بن المبارك بن هبة الله بن المعطوش العطار[٧] ، وأبي القاسم القاسم ذاكر بن كامل بن أبي غالب الخفاف[٨] ، وعلى جماعة سواهم .

رحلاته العلمية :

لا تتوفر المعلومات الكاملة عن نطاق سماع ابن النجار خلال رحلاته ، وتاريخ هذه الرحلات ، إلا أننا نذكر ما توافر لنا من سماعه في بعض هذه الرحلات :

رحلته إلى الحجاز :

حج ابن النجار حجته الأولى وهو صغير مع أخيه وأمه وعمره تسع سنوات ، وذلك عام ٥٨٧هـ كما تقدم .

---

(١) ولد سنة ٥٤٣هـ ، قتل شهيدًا بأصبهان ٦٣٢هـ ، وهو واعظ ، ومفتي شافعي المذهب . الكامل لابن الأثير ٦٤٨/١٠ ، سير أعلام النبلاء ٥٢١/١٩ .

(٢) ولد سنة ٥٣٨هـ ، وتوفي ٦١٦هـ ، وكان ثقة ، صنف كتاب إعراب القرآن الكريم . مختصر تاريخ ابن الدبيثي ، ص ٢١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٩١/٢٢ .

(٣) ولد سنة ٥٣٥هـ ، وتوفي سنة ٦٠٥هـ ، قرأ النحو على ابن الخشاب وعلى ابن الأنباري وابن العطار . مختصر ابن الدبيثي ، ص ٥٣١ .

(٤) ولد سنة ٥٠٠هـ ، وتوفي ٥٩٦هـ ، وكان سماعه صحيحًا . مختصر ابن الدبيثي ، ص ٢٧٨ ، وسير أعلام النبلاء ٢٥٨/٢١ .

(٥) ولد سنة ٥٠٩هـ ، وتوفي سنة ٥٩٧هـ ، له مؤلفات كثيرة في شتى العلوم . مختصر تاريخ ابن الدبيثي ، ص ٢٣٧ -٢٣٨ ، ترجمة ٨٦٤ ، سير أعلام البنلاء ٣٦٥/٢١ .

(٦) ولد سنة ٥١٩هـ ، وتوفي سنة ٦٠٧هـ ، وكان ثقة . مختصر ابن الدبيثي ، ص ٢٥٩ ، العبر ١٤٥/٣ ، شذرات شذرات الذهب ٢٥/٥ .

(٧) ولد سنة ٥٠٧هـ ، وتوفي سنة ٥٩٩هـ ، وكان يقظًا ، فطنًا ، صحيح السماع . مختصر ابن الدبيثي ، ص ٣٣٣ ، سير أعلام النبلاء ٤٠٠/٢١ .

(٨) توفي سنة ٥٩١هـ ، كان صالحًا ، خيرًا ، يتقوت من عمله ، وكان أميًا لا يكتب . مختصر ابن الدبيثي ، ، ص ١٨٣ ، سير أعلام النبلاء ٢٥٠/٢١ ، شذرات الذهب ٣٠٦/٢ .

وحج حجته الثانية في سنة ست وست مئة ، وأقام في مكة والمدينة سنة سبع وست مئة ، وسمع من إمام الحنابلة بالحرم الشريف نصر بن محمد بن علي ، المعروف بالحصري[١] .

ويقول ابن النجار : كنت سمعت منه شيئًا يسيرًا في بغداد ، وقرأت عليه كثيرًا أثناء إقامتي بمكة المكرمة ، واستفدت منه كثيرًا ، وسألته سؤالات ، وكان من العلم والدين بمكان[٢] .

ويقول : لما دخلت مدينة النبي ﷺ ، وأسعدت بزيارته ، أقمت بها ، فاجتمعت بجماعة من أهل الصلاح والعلم والفضل من المجاورين بها - وفقهم الله وإيانا لمرضاته - ، فسألوني عن فضائل المدينة وأخبارها ، فأخبرتهم بما تعلق في خاطري من ذلك ، فسألوني إثباته في أوراق ، فاعتذرت إليهم بأن الحفظ قد يزيد وينقص ، ولو كانت كتبي حاضرة ؛ كنت أجمع كتابًا في ذلك شافيًا لما في النفس ، فألحوا علي ، وقالوا : تحصيل اليسير خير من فوات الكثير ، وهذه البلدة مع شرفها قد خلت ممن يعرف من أخبارها شيئًا ، ونحن نحب أن يكون لك بها أثر صالح تذكر به .

فأجبتهم لذلك ؛ رجاء لبركتهم ، واغتنامًا لامتثال أمرهم ، وقضاء لحق جوارهم وصحبتهم ، وطلبًا لما عند الله تعالى من الثواب بنشر فضائل دار الهجرة ومنبع الوحي ، وذكر أخبارها ، والترغيب في سكناها ، والحث على زيارة المدفون بها صلوات الله عليه وسلامه ، واستخرت الله سبحانه وتعالى ، وأثبت في هذا الكتاب ما تيسر من ذلك بعون الله وحسن توفيقه ، ثم إني ذكرت أكثره بغير إسناد ؛ لتعذر حضور أصولي[٣] .

رحلته إلى الشام :

---

(١) ولد في رمضان سنة ست وثلاثين وخمس مئة ، وتوفي باليمن في بلدة المهجم سنة تسع عشرة وست مئة ، وكان من حفاظ الحديث العارفين بفنونه ، متقنًا ، ضابطًا ، ثقة ، حجة ، نبيلاً . ذيل تاريخ بغداد ١٨٢/٢١ ، ترجمة ١٨٧ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٦٣/٢٢ ، ترجمة ١١١ ، العقد الثمين للفاسي ٣٣٢/٧ ، ترجمة ٢٥٩٠ .

(٣) مقدمة ابن النجار في كتابه الدرة الثمينة في أخبار المدينة .

دخل ابن النجار الشام من مكة المكرمة في سنة ثمان وست مئة ، فقرأ بدمشق على أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي[١] ، وابي القاسم الحرستاني[٢] ، وكتب بالإجازة عن أبي المواهب الحسن بن العدل أبي البركات هبة الله بن محفوظ بن صصرى[٣] .

رحلته إلى حلب :

وقدم إلى حلب بعد دمشق ، فسمع بها أبا هاشم عبد المطلب بن الفضل الهاشمي[٤] ، وأبا محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان الأسدي[٥] .

رحلته إلى الموصل :

سمع في الموصل من الشيخ المقرئ أبي الفرج محمد بن عبد الرحمن بن أبي العز الواسطي السَّفَّار[٦] .

رحلته إلى تكريت :

وسمع في تكريت من يحيى بن سعد الله بن حسين بن أبي تمام التكريتي ، أبو الفتوح بن أبي السعادات[٧] .

رحلته إلى هراة

---

(١) ولد في سنة خمس مئة وعشرين ، وتوفي في دمشق سنة ست مئة وثلاث عشرة ، وكان ثقة في الحديث والقراءات . معجم الأدباء ٢٢٢/٤ ، ومختصر تاريخ ابن الدبيثي ، ص ١٨٥ -١٨٦ .

(٢) هو عبد الصمد بن محمد الأنصاري الدمشقي الشافعي الحرستاني ، من ذرية سعد بن عبادة رضي الله عنه ، ولد سنة عشرين وخمس مئة ، وتوفي سنة أربع عشرة وست مئة ، مسند الشام ، شيخ الإسلام ، وكان إمامًا فقيهًا ، ورعًا ، صالحًا ، محمود الأحكام . معجم البلدان ٢٤١/٢ ، سير أعلام النبلاء ٨٠/٢٢ .

(٣) ولد سنة سبع وثلاثين وخمس مئة ، وتوفي سنة ست وثمانين وخمس مئة ، وثقه ابن الدبيثي في تاريخه ، ص ١٦٧ ، سير أعلام النبلاء ٢٦٤/٢١ ، شذرات الذهب ٢٨٥/٤ .

(٤) توفي في حلب سنة ست عشرة وست مئة ، وصفه الذهبي بالشيخ الإمام العلامة كبير الحنفية . سير أعلام النبلاء ٩٩/٢٢ ، العبر ١٧٠/٣ ، شذرات الذهب ٦٩/٥ .

(٥) ولد سنة أربع وثلاثين وخمس مئة ، وتوفي سنة ثلاث وعشرين وست مئة ، وكان له فهم ومعرفة وعناية تامة بالحديث . سير أعلام النبلاء ٣٠٣/٢٢ ، شذرات الذهب ١٠٨/٥ .

(٦) مات في جمادى الآخرة سنة ثماني عشرة وست مئة ، وله مئة سنة وسنة . مختصر ابن الدبيثي ، ص ٣٨ ، ترجمة ١٢٧ ، سير أعلام النبلاء ١٥٩/٢٢ ، ترجمة ١٠٦ .

(٧) ولد سنة إحدى وثلاثين وخمس مئة ، وتوفي في محرم سنة ثمان عشرة وست مئة بتكريت ، عمل بتكريت دار حديث ، أجمع أهل بلده على صلاحه والثناء عليه . مختصر ابن الدبيثي ، ترجمة ١٤٥٥ ، ص ٣٨١ ، شذرات ٢٥٥/٤ ، النجوم الزاهرة ٦٦/٦ .

وسمع في هراة من مسند خراسان حافظ الدين أبي روح عبد المعز بن محمد بن أبي الفضل الساعدي الخراساني الهروي البزاز الصوفي[١] .

رحلته إلى أصفهان :

سمع في أصفهان من أصحاب أبي بكر محمد بن علي بن أبي الذر الصالحاني[٢] ، وإسماعيل بن الفضل بن أحمد بن الإخشيد السراج[٣] ، وغانم بن خالد بن عبد الواحد بن أحمد ، الشيخ أبو القاسم الأصبهاني التاجر[٤] ، وزاهر بن طاهر بن محمد بن أحمد النيسابوري الشحامي المستملي الشروطي الشاهد[٥] .

رحلته إلى نيسابور :

ثم رحل إلى نيسابور ، فسمع بها من المؤيد بن محمد بن علي الطوسي[٦] ، وأبي بكر القاسم بن عبد الله بن عمر بن أحمد الصفار[٧] ، وزينب بنت عبد الرحمن بن أحمد الشَّعري[٨] ، وغيرهم .

---

(١) ولد في ذي القعدة سنة اثنتين وعشرين وخمس مئة بهراة ، قال الضياء : قتله الترك في ربيع الأول سنة ثماني عشرة وست مئة ، قال الذهبي عنه : الشيخ الجليل الصدوق . سير أعلام النبلاء ١١٤/٢٢ ، العبر ١٧٧/٣ ، شذرات ٨١/٥ .

(٢) ولد سنة ثمان وثلاثين وأربع مئة ، وتوفي سنة ثلاثين وخمس مئة ، قال الذهبي : الشيخ الصدوق ، مسند وقته . سير أعلام النبلاء ٥٨٥/١٩ ، شذرات ٩٦/٤ .

(٣) ولد سنة ستة وثلاثين وأربع مئة ، وتوفي سنة أربع وعشرين وخمس مئة ، قال الذهبي : الشيخ لأمين ، والمسند الكبير ، وثقه أبو طاهر السلفي . سير أعلام النبلاء ٥٥٥/١٩ ، ترجمة ٣٢٢ ، تاريخ الإسلام ٢٥٥/٤ ، شذرات الذهب ٦٨/٤ -٦٩ .

(٤) ولد سنة اثنتين وخميس وأربع مئة بأصفهان ، وتوفي في رجب سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة ، قال السمعاني : كان سديدًا ، ثقة ، مكثرًا . سير أعلام النبلاء ١٠٠/٢٠ ، ترجمة ٦٠ ، تذكرة الحفاظ ١٢٨٣/٤ .

(٥) ولد سنة ست وأربعين وأربع مئة ، مات في نيسابور في عاشر ربيع الآخر ، سنة ثلاث وثلاثين وخمس مئة ، قال الذهبي عنه : الشيخ العالم المحدث المفيد المعمر ، مسند نيسابور . المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي ٣٣٦/١٧ -٣٣٧ ، ترجمة رقم ٤٠٤٨ ، وسير أعلام النبلاء ٩/٢٠ ، ترجمة ٥ ، البداية والنهاية لابن كثير ٧١٩/١٢ .

(٦) ولد سنة أربع وعشرين وخمس مئة ، وتوفي سنة سع عشرة وست مئة ، قال الذهبي عنه : الشيخ الإمام المقرئ المعمر . وفيات الأعيان ٣٤٥/٥ ، سير أعلام النبلاء ١٠٤/٢٢ ، ترجمة ٧٦ .

(٧) ولد سنة ثلاث وثلاثين وخمس مئة ، واستشهد في سنة سبع عشرة وست مئة ، قال الذهبي : الإمام الفقيه المسند الشافعي ، مفتي خراسان . سير أعلام النبلاء ١٠٩/٢٢ ، ترجمة ٧٨ ، شذرات الذهب ٨١/٥ .

(٨) توفيت في نيسابور سنة خمس عشرة وست مئة ، قال الذهبي : الشيخة الجليلة ، مسندة خراسان ، أم المؤيد المؤيد ، حرة ناز الجرجانية الأصل ، النيسابورية الشعرية . سير أعلام النبلاء ٨٥/٢٢ ، ترجمة ٦٠ ، شذرات الذهب ٦٣/٥ .

رحلته إلى مرو :

ثم رحل إلى مرو ، فسمع بها من أبي المظفر عبد الرحيم بن عبدالكريم السمعاني[١] ، وغيره .

رحلته إلى همدان :

ثم عاد ابن النجار إلى بغداد ، وخرج منها إلى بلاد الجبل ، فسمع بهمدان من أصحاب أبي المحاسن نصر بن المظفر البرمكي الجرجاني ثم الهمداني[٢] ، ثم عاد إلى بغداد ، فسمع ببسطام ، ودامغان ، والري ، وساوة ، وهمدان ، وأسداباذ ، وغير ذلك من البلاد ، ولم تذكر المصادر الشيوخ الذين سمع منهم في هذه الرحالات ، ولا تحديد تاريخها[٣] .

ثم أقام ببغداد سنة ، ثم عاد ودخل أصفهان ، فسمع بطريقه بنهاوند ، والكرج ، وأقام بأصفهان إلى أن استولى الكفار على البلاد سنة عشرين وست مئة[٤] ، وهو بها يكتب ويسمع ، إلى أن يسر الله له الخروج منها سالمًا مع كتبه وما جمعه وألفه إلى بغداد ، فدخلها ، وأقام بها ثلاثة أشهر ، ثم رحل عنها إلى البلاد الشامية رحلته الثانية ، فحدث بها ، ثم توجه إلى الديار المصرية .

رحلته إلى مصر :

لعل رحلة ابن النجار إلى مصر كانت سنة عشرين وست مئة ، أو في السنة التي بعدها ، فسمع بها من الزاهد الكبير محمد بن إبراهيم بن أحمد بن طاهر

---

(١) ولد سنة سبع وثلاثين وخمس مئة ، وتوفي سنة سبع عشرة وست مئة ، أوفي التي بعدها ، قال ابن النجار : حصل السمعاني من كل فن ، وانتهت إليه رياسة الشافعية ببلده ، وكان معظمًا محترمًا . سير أعلام النبلاء ١٠٧/٢٢ ، ترجمة ٧٧ ، لسان الميزان ٦/٤ ، شذرات الذهب ٦/٤ .

(٢) مولده ببغداد بعد الخمسين وأربع مئة ، قال ابن النجار : أكثر الأسفار ، ودخل خراسان ، وبخارى ، وسمرقند ، وكاشغر ، والسند ، ودمشق ، توفي ليلة القدر ، سنة تسع وأربعين وخمس مئة . سير أعلام النبلاء ٢٦٣/٢٠ ، ترجمة ١٧٨ ، النجوم الزاهرة ٣١٩/٥ ، شذرات ١٥٤/٤ ، تاريخ إربل ٣٣٣/١ .

(٣) انظر : قلائد الجمان ، ص ٥٧٣ ، معجم الأدباء ٤٩/١٩ ، سير أعلام النبلاء ٣١/٢٣ .

(٤) انظر : سير أعلام النبلاء ٢٣٩/٢٢ .

الشيرازي الخبري الفيروزآبادي الشافعي الصوفي[١] ، وكتب عن الشيوخ في مصر ، وعلق الفوائد ، وأكرمه سلطانها الملك الكامل أبو المظفر محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب[٢] ، وسأله المقام فلم يجب إلى ذلك .

رحلته إلى الإسكندرية :

سمع ابن النجار في الإسكندرية من الشيخ الإمام المقرئ المجود المحدث المسند الفقيه أبي الفضل جعفر بن علي بن هبة الله الهمداني الإسكندراني المالكي[٣] ، وسمع من عبد الوهاب بن ظافر بن علي بن فتوح بن الحسين بن إبراهيم ، المحدث المسند الأزدي القرشي الإسكندراني المالكي[٤] .

ثم عاد ابن النجار من الديار المصرية قاصدًا مدينة السلام ، فدخلها وأقام بها يسمع الحديث ويعلمه ويفيد الناس[٥] .

شيوخه : اشتملت مشيخة ابن النجار على ثلاثة آلاف شيخ وأربع مئة امرأة[٦] ، وقال ابن كثير : إن ابن النجار قرأ بنفسه على

(١) ولد في حدود سنة ثلاثين وخمس مئة ، وتوفي في سادس عشر ذي الحجة ، سنة اثنتين وعشرين وست مئة ، يقول الذهبي : له تصانيف في إشارات القوم ، فيها انحراف بيِّن عن السنة . سير أعلام النبلاء ١٧٩/٢٢ ، ترجمة ١٢٠ ، النجوم الزاهرة ٢٦٣/٦ ، شذرات الذهب ١٠١/٥ .

(٢) السلطان الكبير ، الملك الكامل ، ناصر الدنيا والدين ، أبو المعالي ، صاحب مصر والشام ، وميافارقين ، وآمد ، وخلاط ، والحجاز ، واليمن ، وغير ذلك ، تملك الديار المصرية أربعين سنة ، وكان عاقلاً ، مهيبًا ، كبير القدر ، ولد سنة ست وسبعين وخمس مئة ن وتوفي في دمشق سنة خمس وثلاثين وست مئة . سير أعلام النبلاء ١٢٧/٢٢ ، ترجمة ٨٥ ، البداية والنهاية ١٤٩/١٣ ، النجوم الزاهرة ٢٢٧/٦ ، شذرات الذهب ١٧١/٥ .

(٣) ولد في عاشر صفر سنة ست وأربعين وخمس مئة ، وتوفي ليلة السادس والعشرين من صفر سنة ست وثلاثين وست مئة . سير أعلام النبلاء ٣٦/٢٣ ، ترجمة ٢٦ ، النجوم الزاهرة ٣١٤/٦ ، شذرات الذهب ١٨٠/٥ .

(٤) ولد سنة أربع وخمسين وخمس مئة ، وتوفي سنة تسع وأربعين وست مئة ، كان فقيهًا لبيبًا فاضلاً دينًا صحيح السماع . الوافي بالوفيات ٢٠٢/١٩ ، ترجمة ٧٤٠٨ .

(٥) انظر : عقود الجمان لابن الشعار الموصلي ، ص ٥٧٤ .

(٦) انظر : سير أعلام النبلاء ١٣٣/٢٣ ، تاريخ الإسلام ، ترجمة ٢٦٠ ، ص ٢١٩ ، الحوادث الجامعة ، ص ١٠٣ ، ١٠٣ .

المشايخ كثيرًا ، حتى حصل نحوًا من ثلاثة آلاف شيخ من ذلك نحو من أربع مئة امرأة[١] .

ولكثرة شيوخه من الرجال والنساء ، سأقتصر على ذكر من روى عنهم في كتابه الدرة الثمينة في أخبار المدينة :

- الشيخ أحمد بن أبي العلاء ، الحسن بن أحمد بن الحسن بن سهل العطار الهمداني ، أبو عبد الله[٢] .
- الشيخ حنبل بن عبد الله الرصافي ، أبو عبد الله المكبر[٣] .
- الشيخ ذاكر بن كامل بن أبي غالب محمد بن حسين أبو القاسم الخفاف البغدادي[٤] .
- الشيخ صالح بن الحسن الحريمي .
- عبد الرحمن بن أبي الحسن بن إبراهيم الكناني الداراني ، أبو محمد[٥] .
- عبد الرحمن بن علي الحافظ ، أبو الفرج بن الجوزي[٦] .
- عبد الرحمن بن علي بن أحمد بن علي بن محمد البغدادي الفقيه الواعظ ، موفق الدين[٧] .
- عبد العزيز بن أبي نصر محمود بن المبارك الجنابذي الأصل البغدادي التاجر البزاز ابن الأخضر[١] .

---

(١) انظر : البداية والنهاية ١٩٩/١٣ ، معجم الأدباء ٤٩/١٩ -٥١ .

(٢) ولد سنة ثلاث وثلاثين وخمس مئة ، وتوفي سنة أربع وست مئة ، كان ثقة صحيح السماع . مختصر ابن الدبيثي ، ص ١٠٣ ، التقييد لمعرفة رواة الأسانيد ١٣٥/١ .

(٣) ولد سنة عشر وخمس مئة ، وتوفي سنة أربع وست مئة ، كان دلالاً في الأملاك ، حدث المسند ، وكان صحيح السماع . مختصر ابن الدبيثي ، ص ١٧٦ ، سير أعلام النبلاء ٤٣١/٢١ ، البداية والنهاية ٥٠/١٣ ، شذرات الذهب ١٢/٣ .

(٤) تقدمت ترجمته في نشأة ابن النجار العلمية .

(٥) توفي سنة ثمان وخمسين وخمس مئة ، قال ابن عساكر : لم يكن الحديث من صنعته . تاريخ دمشق ٣٠٧/٣٤ ، سير أعلام النبلاء ٣٤٨/٢٠ .

(٦) تقدمت ترجمته في نشأة ابن النجار العلمية .

(٧) توفي سنة ست وعشرين وست مئة ، كان حسن الأخلاق ، فاضلاً واعظًا . شذرات الذهب ١١٩/٣ ، المقصد المقصد الأرشد في ذكر أصحاب أحمد ٩٨/٢ .

- الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن محمد الهمذاني الشافعي ، أبو جعفر الواسطي[٢] .
- عبد الوهاب بن علي بن علي ابن سكينة)[٣] .
- الشيخة عفيفة بنت أحمد بن عبد الله الواعظ الفارقاني ، أم هانئ الأصفهانية[٤] .
- القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الحافظ أبو محمد[٥] .
- لاحق بن أبي الفضل بن علي بن قندرة الجريمي الخباز ، أبو طاهر[٦] .
- المبارك بن المبارك بن المعطوش ، أبو طاهر[٧] .
- محمد بن المبارك بن ميمون أبو غالب الكاتب[٨] .
- هبة الله بن الحسن بن المظفر بن الحسن الهمذاني ، أبو القاسم[٩] .
- يحيى بن أسعد بن يحيى بن محمد ، الشهير بابن بوش البغدادي الخباز[١] .

---

(١) ولد سنة أربع وعشرين وخمس مئة ، وتوفي سنة إحدى عشرة وست مئة ، ثقة صالح عفيف كثير السماع ، واسع المعرفة . التقييد لمعرفة رواة الأسانيد ، ص ٣٦٤ ، سير أعلام النبلاء ٣١/٢٢ ، شذرات الذهب ٤٦/٥ .

(٢) ولد سنة خمس وأربعين وخمس مئة ، وتوفي سنة اثنتين وعشرين وست مئة ، قال ابن النجار : برع في المذهب ، وأفتى ، وكان متقشفاً على منهاج السلف . مختصر تاريخ ابن الدبيثي ، ص ٢١٣ ، سير أعلام النبلاء ٢٩٣/٢٢ .

(٣) تقدمت ترجمته في نشأة ابن النجار العلمية .

(٤) ولدت سنة عشر وخمس مئة ، وتوفيت بأصفهان سنة ست وست مئة ، ولها إجازة من أبي علي الحداد وغيره من أهل أصفهان وبغداد . التقييد لمعرفة الأسانيد لابن نقطة ، ص ٥٠٠ ، سير أعلام النبلاء ٤٨١/٢١ .

(٥) ولد سنة سبع وعشرين وخمس مئة ، وتوفي سنة ست مئة ، وكان محدثًا ، فهمًا ، حسن المعرفة ، ولي مشيخة دار الحديث النورية بعد أبيه . ذيل التقييد ٢٦٨/٢ ، طبقات الشافعية ٣٤/٢ .

(٦) توفي سنة ست مئة ، حدث بمسند أحمد عن أبي القاسم بن الحصين ، وسماعه صحيح . التقييد لمعرفة الأسانيد ، ص ٤٨٢ ، تكملة الإكمال ٦٥٤/٤ .

(٧) تقدمت ترجمته في نشأة ابن النجار العلمية .

(٨) ولد سنة ثلاث وعشرين وخمس مئة ، وتوفي سنة سبع وتسعين وخمس مئة ، قرأ الأدب والشعر ، وحدث . مختصر تاريخ ابن الدبيثي للذهبي ، ص ٧٨ .

(٩) ولد سنة عشر وخمس مئة ، وتوفي سنة ثمان وستين وخمس مئة ، كان ذكيًا متأدبًا ، صدوقًا ، صحيح السماع ، تغير آخر حياته . المستفاد من ذيل تاريخ بغداد لابن النجار ، ص ١٨٣ ، مختصر تاريخ ابن الدبيثي للذهبي ، ص ٣٦٤ .

- يحيى بن الحسين بن أحمد ، أبو زكريا الأواني الضرير المقرئ[٢] .
- يحيى بن القاسم بن مفرج بن درع الثعلبي الفقيه ، القاضي الشافعي التكريتي ابن الدبيثي[٣] .
- يحيى بن أبي السعود نصر بن أبي القاسم التميمي اليربوعي الحنظلي البغدادي الأزجي التاجر السفار ، أبو القاسم[٤] .
- الشيخ يحيى بن أبي الفضل السعدي .

وحدث عنه :

- الشيخ أبو حامد ابن الصابوني محمد بن علي بن محمود[٥] .
- الشيخ أبو العباس الفاروثي ، أحمد بن إبراهيم بن عمر الواسطي الشافعي المقرئ الصوفي شيخ العراق[٦] .
- الشيخ تاج الدين علي بن أحمد بن عبد المحسن الحسيني الغرافي[٧] .
- الشيخ تقي الدين أبو الفضل سليمان بن حمزة المقدسي الصالحي[٨] .
- وأجاز لأحمد بن أبي طالب بن الشحنة راوي الطحاوي .

---

(١) ولد سنة ثمان وخمس مئة ، وتوفي سنة ثلاث وتسعين وخمس مئة ، من أهل باب الأزج ، وكان مكثرًا صحيح السماع. مختصر تاريخ ابن الدبثي ، ص ٣٧٨ ، التقييد لمعرفة رواة الأسانيد ، ص ٤٨٦ ، سير أعلام النبلاء ٢٤٣/٢١ .

(٢) ولد سنة خمس عشرة وخمس مئة ، وتوفي سنة ست وست مئة ، قال ابن النجار : لم يكن ثقة ولا مرضيًا في دينه ولا روايته . مختصر ذيل ابن الدبيثي ، ص ٣٧٩ ، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، ص ١٩٤ .

(٣) ولد سنة إحدى وثلاثين وخمس مئة ، وتوفي سنة ست عشرة وست مئة ، كان عارفًا بالفقه والخلاف والتفسير واللغة العربية . مختصر تاريخ ابن الدبيثي ، ص ٣٨٤ .

(٤) ولد سنة خمس وستين وخمس مئة ، ومات ببغداد سنة خمسين وست مئة ، قال ابن النجار : شيخ حسن لا بأس به . سير أعلام النبلاء ٢٨٥/٢٣ ، العبر في خبر من غبر ٢٦٦/٣ ، شذرات الذهب ٢٥٣/٣ .

(٥) ولد سنة أربع وستمئة ، وتوفي سنة ثمانين وستمئة ، كتب العالي والنازل ، وحصل الأصول ، وجمع وصنف ، اختلط قبل موته بسنة أو أكثر . العبر ٣٤٦/٣ ، شذرات الذهب ٣٦٩/٥ .

(٦) ولد بواسط سنة أربع عشرة وست مئة ، وتوفي سنة أربع وتسعين وست مئة ، كان مقرئًا ، وإمامًا عالمًا متفننًا متضلعًا من العلوم والآداب . العبر ٣٨١/٣ ، شذرات الذهب ٤٢٥/٥ ، البداية والنهاية ٣٩٣/١٣ .

(٧) ولد سنة ثمان وعشرين وست مئة ، مات سنة أربع وسبع مئة ، كان عالمًا فاضلاً محدثًا مكثرًا مسندًا مفيدًا عابدًا . شذرات الذهب ١٠/٦ .

(٨) ولد سنة ثمان وعشرين وست مئة ، وتوفي سنة خمس عشرة وسبع مئة ، وكان شيخًا جليلاً فقيهًا كبيرًا . العبر ٤٢/٤ ، شذرات الذهب ٣٦/٦ .

ثناء العلماء عليه :

قال ياقوت الحموي : صاحبنا الإمام محب الدين ابن النجار البغدادي الحافظ ، المؤرخ ، الأديب ، العلامة ، أحد أفراد العصر الأعلام ، كان إمامًا ، حجة ، ثقة ، حافظًا ، مقرئًا ، أديبًا ، عارفًا بالتاريخ وعلوم الأدب ، حسن الإلقاء والمحاضرات ، وكان له شعر حسن ، وله التصانيف الممتعة[١] .

وقال ابن المستوفي : ابن النجار ، من طلبة الحديث المشهورين ، سمع الكثير وكتبه ، وطلبه في صغره ، وأدرك إسنادًا حسنًا ، له حفظ ومعرفة وإتقان وفهم[٢] .

وقال ابن الساعي : كان ابن النجار ثقة من محاسن الدنيا ، وأوصى إلي في أمر تركته ، ووقف كتبه بالنظامية ، فنفذ إلي الشرابي مئة دينار لتجهيز جنازته ورثاه جماعة من الشعراء[٣] .

ويقول الإمام الذهبي : ابن النجار : الإمام ، العالم ، الحافظ ، البارع ، محدث العراق ، مؤرخ العصر[٤] .

وقال محمد شاكر الكتبي : محب الدين ابن النجار البغدادي ، الحافظ الكبير ، صاحب التاريخ ، وكان إمامًا ، ثقة ، حجة ، مقرئًا ، مجودًا ، حسن المحاضرة ، كيسًا ، متواضعًا[٥] .

وقال ابن كثير : ابن النجار : الحافظ الكبير ، سمع الكثير ، ورحل شرقًا وغربًا ، وشرع في كتاب التاريخ وعمره خمس عشرة سنة ، وقرأ بنفسه على المشايخ كثيرًا[٦] .

وقال ابن قاضي شهبة : محب الدين ابن النجار البغدادي : سمع الكثير ، وقرأ بالسبع على ابن سُكَيْنَة ، أثنى عليه ابن نقطة ، والدبيثي ، والضياء المقدسي ، وهما من صغار شيوخه من حيث السند[٧] .

---

(١) معجم الأدباء ٥٠/١٩ .
(٢) تاريخ إربل ٣٦٠/١ .
(٣) سير أعلام النبلاء ١٣٣/٢٣ .
(٤) سير أعلام النبلاء ١٣١/٢٣ .
(٥) فوات الوفيات والذيل عليه ٣٦/٤ .
(٦) البداية والنهاية ١٩٩/١٣ .
(٧) طبقات الشافعية ١٢٤/٢ .

وقال ابن العماد الحنبلي : ابن النجار : الحافظ الكبير ، كتب ما لا يوصف ، وكان ثقة متقنًا ، واسع الحفظ ، تام المعرفة بالفن ، وكان شافعي المذهب ، وأول سماعه وهو ابن عشر سنين ، وطلب بنفسه ، وهو ابن خمس عشرة سنة ، وسمع الكثير ، وقرأ بالسبع على ابن سكينة ، ورحل في طلب العلم إلى بلاد كثيرة ، واستمر في الرحلة سبعًا وعشرين سنة[1] .

كتب ابن النجار وآثاره العلمية :

لابن النجار شهرة علمية كبيرة وواسعة ، فقد كتب عمن دب ودرج ، من عال ونازل ، ومرفوع وأثر ، ونظم ونثر ، وبرع وتقدم ، فصار المشار إليه ببلده .

١ - وعمل تاريخًا حافلاً لبغداد ، ذيل به واستدرك على الخطيب ، وهو في مائتي جزء ، ينبئ بحفظه ومعرفته[2] .

وقد وصل إلينا بعض هذا الكتاب ، حيث تبدأ مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق بترجمة (عبد المغيث بن زهير) ، ولقد اختلفت الآراء حول عدد مجلدات هذا الكتاب ، فذكر الذهبي في تذكرة الحفاظ ١٤٢٩/٤ ، وابن العماد في شذرات الذهب ٢٢٦/٥ أنه خطط في ستة عشر جزءًا .

وذكر السبكي في طبقات الشافعية ٩٨/٨ ، والصفدي في الوافي بالوفيات ١٠/٥ ، والكتبي في فوات الوفيات ٣٦/٤ ، أنه صنفه في ثلاثين مجلدًا .

وقد طبع ما في مخطوطة المكتبة الظاهرية في بودلين بجامعة أكسفورد وبجامعة كمبردج ، وقامت بطبعه دار الكتب العربية في بيروت في سبعة أجزاء ، ط١ ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م ، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا .

٢ - وألف كتاب (القمر المنير في المسند الكبير) ، فذكر كل صحابي وماله من الحديث .

٣ - وكتاب (كنز الإمام في السنن والأحكام) .

٤ - وكتاب (المؤتلف والمختلف) ذيل به على الأمير ابن ماكولا .

---

(١) شذرات الذهب ٢٢٦/٥ .

(٢) انظر : سير أعلام النبلاء ١٣٢/٢٣ -١٣٣ ، وفوات الوفيات ٣٦/٤ ، وتاريخ الإسلام ، ترجمة ٢٦٠ ، ص ٢١٩ -٢٢٠ ، ومعجم الأدباء ٤٩/١٩ -٥١ ، وقلائد الجمان ، ص ٥٧٤ -٥٧٦ .

٥ - وكتاب (المتفق والمفترق) .
٦ - وكتاب (انتساب المحدثين إلى الآباء والبلدان) .
٧ - وكتاب (عواليه) .
٨ - وكتاب (جنة الناظرين في معرفة التابعين) .
٩ - وكتاب (العقد الفائق) .
١٠ - وكتاب (الكمال في معرفة الرجال) .
١١ - وكتاب (الدرة الثمينة في أخبار المدينة) .
١٢ - وكتاب (روضة الأولياء في مسجد إيلياء) .
١٣ - وكتاب (نزهة القرى في ذكر أم القرى) .
١٤ - وكتاب (الأزهار في أنواع الأشعار) .
١٥ - وكتاب (عيون الفوائد) في ستة أسفار .
١٦ - وكتاب (مناقب الشافعي) .
١٧ - وكتاب (أنواع الزهر في محاسن شعر شعراء العصر) .
١٨ - وكتاب (سلوة الوحيد) .
١٩ - وكتاب (غرر الفوائد) ست مجلدات .
٢٠ - وكتاب (نشوار المحاضرة) التقطه من أفواه الرجال .
٢١ - وكتاب (مجموع غرر الفوائد ومنثور درر القلائد) .
٢٢ - وكتاب (نزهة الطرف في أخبار أهل الظرف) .
٢٣ - وكتاب إخبار المشتاق إلى أخبار العشاق) .
٢٤ - وكتاب (الشافي في الطب) ، وغير ذلك .

وقد طبع كتاب (الدرة الثمينة في أخبار المدينة) طبعات سابقة عدة .

١ - **الطبعة الأولى** : (الدرة الثمينة في أخبار المدينة) للمؤرخ الحافظ الشيخ محمد بن محمود النجار ٥٧٣ -٦٤٧هـ[١] .

---

(١) تاريخ الولادة والوفاة ، مخالف لما جاء في بقية النسخ من الطبعات الأخرى ، وصور الأصول الخطية التي تثبت ولادته ٥٧٨هـ ، ووفاته ٦٤٣هـ .

حقق أصوله وعلق عليه لجنة من كبار العلماء والأدباء ، ونشره الشيخ محمد سرور الصبان بمعاونة أصحاب مكتبة النهضة بمكة المكرمة ، وهو ضمن كتاب شفاء الغرام للفاسي ، الملحق الثاني ٢١٧/٢ وما بعدها ، تاريخ ١٣٧٦/٣/١هـ ، موافق أكتوبر ، سنة ١٩٥٦م ، **وقد اعتمدوا في تحقيق هذا الكتاب على ثلاث نسخ :**

أ - نسخة إستانبول الخطية ، وهي نفس (أ) الأم التي اعتمدت عليها في تحقيقي .

ب - نسخة المكتبة التيمورية الخطية ، رقم ٩١٢ ، وتقع في ٢٦٣ صفحة من القطع الصغير ، وهي مكتوبة بخط واضح ، وفي آخرها ما نصه :تمت نسخة تاريخ المدينة في دار الخلافة العلية ، على يد كاتبها الحاج أحمد الأنقروي ، الشهير بعرب شيخ زاده ، غفر الله ذنوبه وذنوب أبويه في دار الآخرة في هلال شهر ذي الحجة ، مضت منه ثلاث يوم الخميس بعد الظهر .

ج - وهي نسخة مطبوعة عام ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م ، بمطبعة الرسالة بالقاهرة ، بتعليق الأستاذ صالح محمد جمال ، وتقديم الشيخ ابن مانع .

٢ - **الطبعة الثانية :** الدرة الثمينة في تاريخ المدينة للحافظ ابن النجار ، تقديم وتحقيق وتعليق د. محمد زينهم محمد عزب ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط١ ، عدد الصفحات ٢٦٦ ، القاهرة ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٣ - **الطبعة الثالثة :** حققها وعلق عليها ونشرها : صالح محمد جمال ، مكة المكرمة ، دار الثقافة ، ط٣ ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

٤ - **الطبعة الرابعة :** نشرتها مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع بالمدينة المنورة ، ط١ ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ، عدد صفحات الكتاب ٣٤٤صفحة ، خرج أحاديثه وحققه وراجع نصوصه عبد الرزاق المهدي .

وقد وقعت أخطاء ونقص في تحقيق متن هذه النسخة ، ولعل سبب ذلك يعود لعدم رجوع المحقق للنسخ الخطية الأخرى .

أمثلة على ذلك :

١ - في الصفحة ٤٠ من الكتاب ، ذكر محققه نُسِخَ حديثًا في القرن الرابع عشر ، والصواب الثالث عشر .

٢ - ما جاء في الصفحة ٢٢٣ ، فكشف سقف المسجد في سنة ثلاث وسبعين ومئة ، والصواب : سنة ثلاث وتسعين ومئة .

٣ - في الصفحة ٢٧٦ سقط بعد قوله : (فيه يدفن عيسى بن مريم) قوله : (وروى محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه ن عن جده قال : يدفن عيسى بن مريم) .

٤ - في صفحة ٢٧٧ نقص وخطأ في الحديث ٤٩ ، حدثني إسماعيل بن عبد الرحمن ، والصواب إسماعيل بن عبد الله ، ونقص (عن) بعد قوله (عن أبيه) (عن عبد الله بن أبي بكر) .

٥ - في صفحة ٢٨٠ قبل نهاية الصفحة بسطرين ستارة بيضاء ديبقية أيضًا ، والصواب : الديبقي الأبيض ، كما في أصل المخطوط .

٦ - وفي صفحة ٢٨٧ حديث ٥٣ نقص ثلاثة رجال من أول السند ، وهم (أبو محمد بن علي ، أنبأنا أبو يعلى الأزدي ، أنبأنا أبو إسحاق البجلي) .

٧ - في ص ٣٠٥ (فأخذت) ، والصواب (فأخذ) .

٨ - لم يترجم لرجال الأسانيد إلا فيما ندر ، ولم يضع ترقيمًا مسلسلاً للأحاديث والآثار ، كما أنه لم يُخرِّج الآثار إلا نادرًا .

وتعد هذه الطبعة بأخطائها ونقصها اليسير أفضل وأحسن الطبعات الأخرى السابقة ، والتي كثر فيها الخطأ والنقص في رجال الأسانيد ، ولم يكن اهتمامها سوى إخراج النص ، وتحقيق وضبط اليسير فيه .

قال ياقوت : وكان له شعر حسن ، أنشد لنفسه قائلاً : شعر ابن النجار :

وقائل قال يوم العيد لي ورأى تململي ودموع العين تنهمر
مالي أراك حزينًا باكيًا أسفًا كأن قلبك فيه النار تستعر
فقلت إني بعيد الدار عن وطن ومملق الكف والأحباب قد

ونظر إلى غلام تركي حسن الصورة ، فرمد من يومه فقال :

وقائلٍ قد نظرتَ إلى وجه مليح فاعتادك الرمد
فقلت إنّ الشمس المنيرة قد يعشى بها الناظر الذي يقِدُ

وقال أيضًا :

إذا لم تكن حافظًا واعيًا ... فجمعك للكتب لا ينفع
أتنطق بالجهل في مجلس ... وعلمك في البيت مستودع[١]

وأورد له ابن الشعار الموصلي الأبيات التالية في الغزل :

إن الغزال الذي يتيمني ... منه بقد كالغصن معتدل
ووجنة وردها الجِنِّي جنا ... قتلي لما أومأت للقبل
حشاي مجروحة بأسهم عينيه ... ه وما فيهما من الكحل
دواء دائي ريق يجود به ... من فيه أحلى ذوقًا من العسل
إن اسمه مُلْغَزًا أوائل أبيا ... تي بلا خُفْية ولا خلل[٢]

وأنشد ابن النجار من شعر أبي نصر محمد بن سعد الله بن نصر الأرتاجي من الرجز[٣] .

نفس الفتى إن أصلحت أحوالها ... كان إلى نيل المنى أحوى لها
وإن تراها ساددت أقوالها ... كان على حمل العلى أقوى لها
فإن تبدت حال من لها لها ... في قبره عند البلى لها لها

وقال أيضًا من الكامل :

إن الولاية لا تدوم لواحد ... إن كنت تتكرها فأين الأول
فاغرس من الفعل الجميل غرائسًا ... فإذا عُزِلْتَ فإنها لا تعزل[٤]

وفاته : توفي ابن النجار رحمه الله تعالى يوم الثلاثاء ، الخامس من شعبان ، سنة ثلاث وأربعين وست مئة ، وصلي عليه بالمدرسة النظامية ، وشهد جنازته خلق كثير ، وكان ينادى حول جنازته : هذا حافظ حديث رسول الله ﷺ ، الذي كان ينفي الكذب عنه ، ولم يترك وارثًا ، وكانت تركته عشرين دينارًا ، وثياب بدنه ، وأوصى أن يتصدق بها ، ووقف خزانتين من الكتب بالنظامية ، تساوي ألف دينار ، فأمضى ذلك الخليفة المستعصم ، وقد أثنى عليه الناس ، ورثوه مرات كثيرة ، سردها ابن الساعي في آخر ترجمته[٥] .

---

(١) انظر معجم الأدباء ٤٩/١٩ -٥١ .
(٢) قلائد الجمان ، ص ٥٧٨ .
(٣) البداية والنهاية ٥٠/١٣ ، قلائد الجمان ، ص ٣٢٧ ، وقال ابن كثير : كان أبو نصر محمد بن سعد الله الأرتاجي سخيًا ، بهيًا ، واعظًا حنبليًا فاضلاً ، شاعرًا ، مجيدًا .
(٤) قلائد الجمان ، ص ٣٢٨ .
(٥) سير أعلام النبلاء ١٣٣/٢٣ ، البداية والنهاية ١٩٩/١٣

التعريف بكتاب ابن النجار :

لا خلاف فيما أعلم أن اسم الكتاب الذي نحن بصدد التعريف به كما سماه مصنفه رحمه الله تعالى هو (كتاب الدرة الثمينة في أخبار المدينة) ، سوى ما جاء في المخطوطة المكتوبة في القرن الثامن الهجري ، حيث كتب على غلافها بخط مختلف : (نزهة الزمان في أخبار المدينة) ، وهو وهم وخطأ ، والذي يؤكد ذلك :

أولاً : اختلاف الخط ، وقد رمزت لهذه النسخة بحرف (ب) .

ثانيًا : مما يؤكد خطأ ووهم هذه التسمية ، أن جميع النسخ الخطية الأخرى (أ) ، (ج) ، (د) كتب على غلافها الاسم الحقيقي للكتاب : (الدرة الثمينة في أخبار المدينة) .

ثالثًا : أن جميع من ترجم للإمام الحافظ ابن النجار ، وعدَّ كتبه ، أو اعتنى بذكر المؤلفين ومؤلفاتهم قد عدَّ (كتاب الدرة الثمينة في أخبار المدينة) من كتب ابن النجار ، ومن هؤلاء :

ياقوت الحموي[١] ، والإمام الذهبي في كتبه[٢] ، ومحمد شاكر الكتبي[٣] ، وابن قاضي شهبة[٤] ، وابن العماد الحنبلي[٥] ، وحاجي خليفة[٦] ، وقال زين الدين المراغي[٧] : ولما كان من أحسن الموضوعات وأجمعها ، وأكثرها تحقيقًا ، وأمتعها من الإعلام بمعالمها - أي المدينة المنورة - ، وتحصيل دلائلها ؛ تاريخ الإمام الحافظ محب الدين ابن النجار ، الموسوم بـ (الدرة الثمينة في أخبار المدينة) .

---

(١) معجم الأدباء ٤٩/١٩ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣٣/٢٣ ، وتاريخ الإسلام ، ترجمة (٢٦٠) ، ص ٢١٩ ، وتذكرة الحفاظ ١٤٢٨/٤ .

(٣) فوات الوفيات والذيل عليه ٣٦/٤ .

(٤) طبقات الشافعية ١٢٥/٢ .

(٥) شذرات الذهب ٢٢٧/٥ .

(٦) كشف الظنون ١٢٧/٦ .

(٧) مقدمة تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة ، ص ١٠ ، ولد زين الدين المراغي بالقاهرة سنة ٧٢٧هـ ، وتوفي سنة ٧٩٥هـ ، ووصف بالإمام العالم العامل ، العلامة الحبر ، البحر الفريد الحجة ، المحقق القدوة .

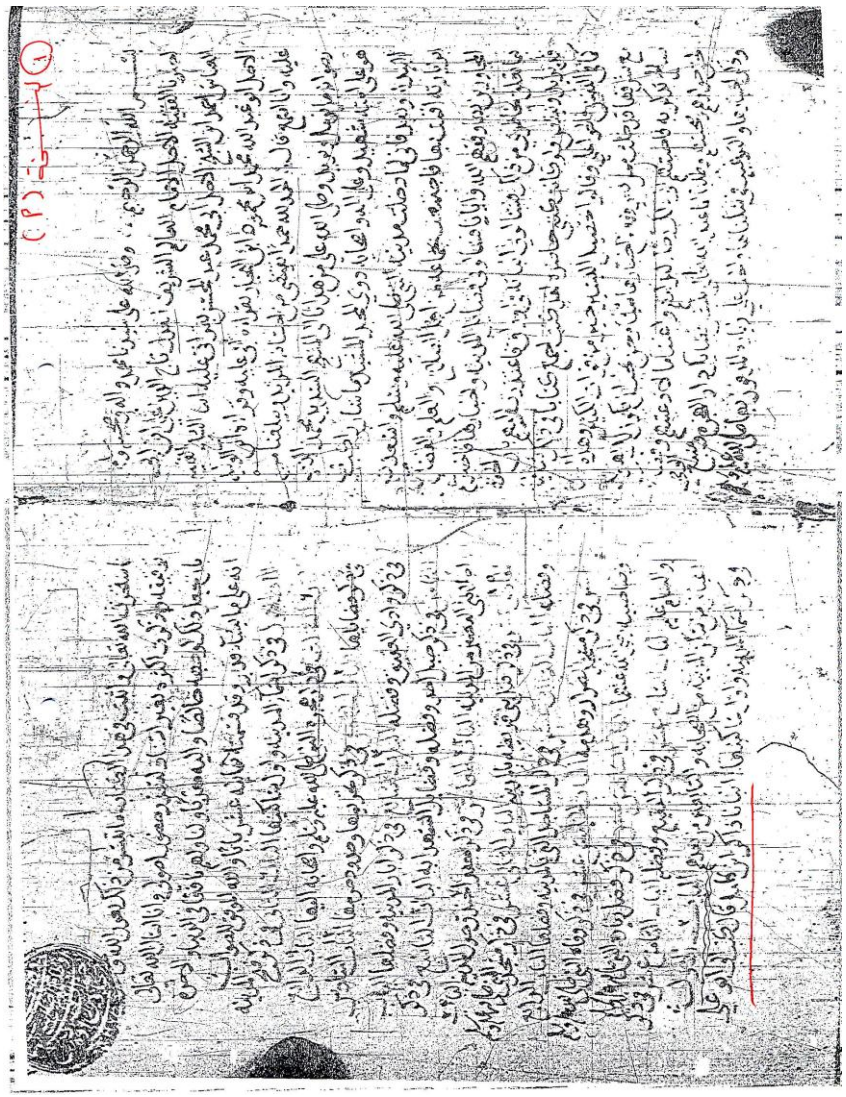

صورة الصفحة الأولى من النسخة الأم (أ)

وقال أبو اليمن ابن عساكر[١] : لقيت ابن النجار ببغداد في ٦٤١هـ ، وسمعت منه ، وأجازني رواية (الدرة الثمينة في أخبار المدينة) ، وكتب لي بخطه بعض ما سمعت منه .

قال الإمام ابن حجر في مشيخته في المَجْمَع المؤَسِّس للمعجم المفهرس ٤٥٨/١ ، رقم مسلسل (٤٦٤) : ومن تاريخ المدينة للحافظ محب الدين محمد ابن النجار من أوله إلى تقدير ثلثه بإجازته من الحجار[٢] بإجازته منه .

موضوع الكتاب وسبب تأليفه :

سبق وتقدم في رحلة ابن النجار إلى الحجاز ودخوله المدينة المنورة سنة سبع وست مئة أنه التقى بجماعة من أهل المدينة من أهل الفضل والعلم ، فسألوه عن فضائل المدينة وأخبارها ، وطلبوا منه إثبات ذلك في أوراق ، فاعتذر إليهم بسبب بعده عن كتبه وأصوله ، فلما ألحوا عليه استجاب لطلبهم ، ونزل عند رغبتهم .

فاتضح جليًا من مقدمة المؤلف رحمه الله موضوع كتابه ، وسبب تأليفه ، ومنهجه في التأليف ، حيث قسم كتابه ثمانية عشر بابًا ، افتتحه بأسماء المدينة وذكر أول من سكنها ، ثم ذكر فتحها وهجرة النبي ﷺ ، ثم ذكر فضائلها ، وبين حدود حرمها ، وآثارها ؛ من مسجد النبي ﷺ ، ومسجد قباء ، وبقية المساجد ، ثم ذكر آبارها ، ووديانها ، ثم ختم كتابه بذكر من توفي فيها من أكابر الصحابة ﷺ والتابعين وتابعيهم رحمهم الله .

ودلل في كل قسم من كتابه بالآيات الكريمة ، والأحاديث النبوية الشريفة ، والأخبار والآثار المروية عن الصحابة والتابعين ومن تبعهم .

وابن النجار رحمه الله تعالى له عناية كبيرة بالأحاديث والآثار النبوية :

---

(١) إتحاف الزائر وإطراف المقيم للسائر ، ص ٥٤ ، ولد أبو اليمن ابن عساكر سنة ٦١٤هـ ، وتوفي سنة ٦٨٦هـ .

قال الفاسي : كان ثقة فاضلاً عالمًا جيد المشاركة .

(٢) الحجار : هو أحمد بن نعمة بن حسن ، أبو العباس الحجار ، ابن الشحنة ، ولد سنة ٦٢٤هـ ، وتوفي سنة ٧٣٠هـ . الدرر الكامنة ١٤٢/١ -١٤٣ ، المعجم المفهرس ٩٤/أ .

١ - فقد روى في كتابه الدرة الثمينة في أخبار المدينة تسعًا وأربعين ومائتي حديث ، روى منها خمسًا وخمسين مسندة ، والباقي بغير إسناد ، بعضها رواها باللفظ ، وغالبها رواها بالمعنى ، حيث إنه ذكر في مقدمة كتابه أنه ألفه من حفظه ، بعيدًا عن كتبه وأصوله .

٢ - نهج ابن النجار في توثيق كتابه بالإحالة إلى المصادر الحديثية في الصحيحين والسنن كثيرًا ، وهذا لا يعني أنه وثق جميع أحاديث وآثار الكتاب ، بل هناك أحاديث وآثار في كتابه لم يسندها ولم يوثقها ، وبعضها من الضعيف الشديد الضعف .

٣ - و ابن النجار له عناية ومعرفة بالأحاديث والآثار رواية ودراية ، إلا أنه في جانب الرواية أرجح منه في جانب الدراية ، فقد أسند حوالي خُمس أحاديث الكتاب من حفظه بعيدًا عن كتبه وأصوله ومصادره ، فمع ذكره لعدد كبير من الأحاديث الصحيحة ، إلا أنه ذكر أحاديث ضعيفة ، وعامة أهل العلم بالحديث يذكرون في الباب الصحيح والحسن والضعيف .

وقد ذهب إلى العمل بالحديث الضعيف بعض الأئمة الأجلاء ؛ كالإمام أحمد ، وأبي داود وغيرهما ، وهذا محمول على الضعيف غير شديد الضعف ؛ لأن ما كان ضعفه شديدًا فهو متروك عند العلماء ، وألا يكون ثمة ما يعارضه ، ووجهتهم في ذلك أن الحديث الضعيف لما كان محتملاً للإصابة ، ولم يعارضه شيء ؛ فإن هذا يقوي جانب الإصابة في روايته ، فيعمل به[1] .

ويقول ابن الصلاح : يجوز عند أهل الحديث وغيرهم التساهل في الأسانيد ، ورواية ما سوى الموضوع من أنواع الحديث الضعيف ، من غير اهتمام ببيان ضعفها (زاد النووي رحمه الله ويجوز العمل بها) فيما سوى صفات الله ، وأحكام الشريعة من الحلال والحرام وغيرهما ،

(١) انظر : منهج النقد في علوم الحديث ، ص ٢٩١ ، لنور الدين عتر .

كالمواعظ والقصص ، وفضائل الأعمال ، وسائر فنون الترغيب والترهيب ، وسائر ما لا تعلق له بالأحكام والعقائد[١] .

وإنما حصل ذكر الضعيف عند ابن النجار بسبب اعتماده على كتاب أخبار المدينة لمحمد بن الحسن ابن زبالة ، فقد نقل اثنين وثلاثين نصًا حرفيًا كاملاً بالسند عن كتاب ابن زبالة ، وكل المؤرخين الذين جاؤوا بعد ابن زبالة استقوا وأخذوا من كتابه (أخبار المدينة)[٢] .

٤ - منهج ابن النجار في الحديث عن المعالم - وخاصة معالم المدينة - يتحدث عنها موردًا الأحاديث والآثار المروية فيها ، ثم يصفها كما هي في عصره ، حيث يتحدث مثلاً عن آبار المدينة ومساجدها ، فيورد الأحاديث والآثار التي وردت في فضلها موجزًا وصفها في أيام النبي ﷺ استنادًا إلى الأحاديث والآثار في ذلك ، ثم يصفها في زمانه ، وبالتحديد سنة سبع وست مئة ، وهي السنة التي أقامها في مكة والمدينة ، يصف هذه المعالم وصف شاهد عيان ، قائلاً : ذرعت طولها وعرضها وعمقها ، واصفًا لها أتم وصف كما رآها بأم عينيه .

٥ - كان جل اهتمام ابن النجار بالقراءات والحديث والتاريخ والأدب ، ولم يرد له اهتمام كبير بالفقه ، ولما أورد في كتابه الدرة الثمينة تحريم النبي ﷺ المدينة ، وحدود حرمها ، ذكر اختلاف العلماء في ذلك ، وأقوال أئمة المذاهب الأربعة ، وعند ذكره لمقابر البقيع والقباب المقامة على بعضها ، فذكر قَبْرَي الباقر والصادق أنهما في أول البقيع ، وأنهما في قبة كبيرة ، وقبر إبراهيم ابن النبي ﷺ وعليه قبة وملبن ساج ، وقبر فاطمة بنت أسد رضي الله عنها في قبة في آخر البقيع ، وقبر عثمان بن عفان ﷺ وعليه قبة عالية ، ذكر هذه القبور وغيرها ، وبناء القباب عليها ، ولم يعلق ويبين حكم بناء وإقامة هذه القباب ، وإن

---

(١) علوم الحديث لابن الصلاح ، ص ٩٣ .

(٢) انظر : كتاب أخبار المدينة لابن زبالة ، لصلاح عبد العزيز سلامة ، ص ٢٦٦ -٢٦٨ ، وانظر وفاء الوفا ٣٥٢/١ .

أئمة الإسلام اتفقوا على أنه لا يشرع بناء المشاهد على القبور ، ولا يشرع اتخاذها مساجد ، ولا يشرع قصدها لأجل التعبد عندها بصلاة أو اعتكاف أو استغاثة أو ابتهال[١] ، كذلك في ذكره فضل زيارة النبي ﷺ ، أو رد عددًا من الأحاديث الضعيفة والآثار المنكرة ، والتي ضَعَّفَ وتكلم في أسانيدها علماء الحديث[٢] .

٦ - وبعد ؛ يعد كتاب الدرة الثمينة في أخبار المدينة لابن النجار من أجمل وأجود ما كتب قديمًا وحديثًا في أخبار المدينة وفضائلها ، وقد تأثر بمن قبله من المؤرخين للمدينة ، وخاصة محمد بن الحسن ابن زبالة ، فقد نقل عن كتابه أخبار المدينة اثنين وثلاثين نصًا حرفيًا كاملاً بأسانيدها ، ويبدو واضحًا أن ابن النجار تأثر بمنهجية ابن زبالة في أسلوبه وتبويب محتويات كتابه[٣] .

كما أن المؤرخين الذين جاؤوا بعد ابن النجار قد أخذوا واقتبسوا الكثير من كتابه ، ويظهر هذا جليًا عند الإمام المطري في القرن الثامن الهجري في كتابه (التعريف بما آنست الهجرة من معالم دار الهجرة) ، وعند الإمام المراغي في القرن التاسع الهجري في كتابه (تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة .

كما أن نور الدين السمهودي من أشهر مؤرخي القرن العاشر قد نقل نقولاً كثيرة عن كتاب ابن النجار في كتابه (وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى) .

رحم الله ابن النجار ، وأكثر من أمثاله ، ونفع بعلومه ، والله أعلم ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

---

(١) انظر : الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٤٤/٢٧ ، ١٤٠ ، ١٦٧ ، ٤٤٩) .

(٢) انظر : الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٢١٦/٢٧ وما بعدها .

(٣) انظر : أخبار المدينة لابن زبالة ، ٢٦٦ -٢٦٧ .